ما نفقه كثيرا مما تقول الفقه معرفة غرض المتكلم من كلامه
اي ما نفهم مرادك وانما قالوه بعد ما سمعوا منه دلايل الحق
المبين على احسن وجه وابلغه فضافت عليهم الحيل وسائهم
العقل فلم يجدوا الى محاورته سبيلا سوى الصدود عن منهاج
العقل والسلوك الى سبيل الشقا كما هو ديدن المجرم المحجوج يقال
البينات بالسبب والايراق والادعاء فحملوا كلامه المشتمل
على دقايق الحكم والمواعظ وانواع المعلوم والمعارف من قبيل
ما لا يفهم معناه ولا يدرك فحواه وادمجوا في ضمن ذلك انا نراك
تضا عيفه ما يستوجب اقصى ما يكون من المواخذة والعقاب
من قبيل ما لا يفهم معناه ولا يدرك فحواه وادمجوا في ضمن ذلك
انه في تضا عيفه ما يستوجب اقصى ما يكون من العقاب
ولعل ذلك لما فيه من التحذير من عواقب الامم السالفة ولذلك
قالوا وانا لنراك فينا ضعيفا لا قوة لك ولا قدرة
على شيء من الضر والنفع والايقاع والدفع ولولا رهطك
لولا مراعاة جانبهم لالولاهم بما يغوننا ويدافعون
فان مما نعة الرهط وهو اسم للثلاثة الى السبعة او الى العشرة
لهم وهم الوف مولغة مما لا يكاد يتوهم وقد ابدى ذلك بقوله عز
وجل وما انت علينا بعزيز مكرم محترم حتى نمتنع منه وهمك
وانما نكف عنه للمحافظة على حرمة رهطك الذين نشئوا
على ديننا ولم يختاروك علينا ولم يبتغوك دوننا وابلا التمييز
حرف النفي وان لم يكن للخبر فعليا غير خال عن الدلالة على
رجوع المنفي الى الفاعل دون الفعل لاسيما مع قرينة قوله
ولولا رهطك كانه قيل وما انت علينا بعزيز بل رهطك هم

الاعزة

الاعزة علينا وحيث كان غرضهم من عظمتهم هذه عايدا الى نفي
ما فيه عليه السلام من القوة والعزة الربانيتين والتوكل عليه
والانابة حسبما يوجبه كونه على بينة من ربه مويدا من عنده
ويقتضيه فحينية طلب التوفيق منه والتوكل عليه والانابة
اليه والى استقاط ذلك كله عن درجة الاعتداد به والاعتبار
قال عليه السلام في جوابهم يا قوم ارهطي اعز عليكم من
الله فان الاستهانة بمن لا يعتزر الا به عز وجل استهانة
بجنابه العزيز وانما انكر عليهم اعزة رهطه منه تعالى مع ان
ما اثبتوه انما هو مطلق عزة رهطه لا اعزيتهم منه عز وجل مع
الاشتراك في اصل العزة لتشنيع التقريع وتكرير التوبيخ حيث
انكر عليهم اولا ترجيح جنبه الرهط على جنبة الله تعالى
وثانيا بنفي العزة بالمرة والمعنى ارهطي اعز عليكم من الله فان
ما لا يكاد يصح والحال انكم لم تحظوا له تعالى حظا من العزة
اصلا واتخذتموه بسبب اعتدادكم بمن لا يرد ولا يصدر الا
بامره وراءكم ظهريا شيا منبوذا وراء الظهر مما لا يبالي به
مستود الى الظهر والكسر لتقبر النسب كما لاسي في السنة الى لاسي
ان ربي بما تعملون من الاعمال السيية التي من جملتها عدم
مراعاتكم لجانبه محيط لا يخفى عليه منها خافية وان جعلتموه
منسيا فيجازيكم عليها ويحتمل ان يكون الانكار للرد والتكذيب
فانهم لما ادعوا انهم لا يكفون عنه رحمة الله تعالى لقوته وعزته
بل لمراعاة جانب رهطه رد عليهم ذلك بانكم ما قدرتم الله
حق قدره العزيز ولم تراعوا جانبه القوي فكيف تراعون
جانب رهطي الاذلة ويا قوم اعملوا لما راء عليه السلام اصرارهم

Copyrighting University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)